تاريخ التراث العربي

المجلد الثالث

طب - صيدلة
علم الحيوان - البيطرة
حتى نحو ٤٣٠ هـ

تأليف

أ.د. فؤاد سزكين

ترجمة

أ.د. عبد الله بن عبد الله حجازي



جامعة الملك سعود

النشر العلمي و المطابع

تاريخ التراث العربي

المجلد الثالث

طب ــ صيدلة
علم الحيوان ــ البيطرة
حتى نحو ٤٣٠ هـ
(الجزء الأول)

تأليف
الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين

ترجمة
الأستاذ الدكتور عبدالله بن عبدالله حجازي
قسم الكيمياء ـ كلية العلوم ـ جامعة الملك سعود



النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود
ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ - المملكة العربية السعودية

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

سزكين، فؤاد

تاريخ التراث العربي: المجلد الثالث طب-صيدلة-علم الحيوان-البيطرة حتى نحو ٤٣٠هـ الجزء الأول/ فؤاد سزكين؛ عبدالله بن عبدالله حجازي.-الرياض، ١٤٢٩هـ.

٢ مج.

٥٤٤ ص. ١٧ × ٢٤سم.

ردمك: ٧-٣٨٨-٥٥-٩٩٦٠-٩٧٨ (مجموعة)

٤-٣٩٢-٥٥-٩٩٦٠-٩٧٨ (ج١)

١- الطب عند المسلمين أ- حجازي، عبدالله بن عبدالله (مترجم) ب- العنوان

ديوي ٦١٠,٩ ١٤٢٩/٥٩٨٩

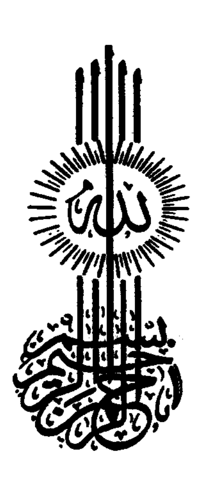
رقم الإيداع: ١٤٢٩/٥٩٨٩

ردمك: ٧-٣٨٨-٥٥-٩٩٦٠-٩٧٨ (مجموعة)

٤-٣٩٢-٥٥-٩٩٦٠-٩٧٨ (ج١)

حكمت هذا الكتاب لجنة متخصصة، شكلها المجلس العلمي بالجامعة، وقد وافق المجلس العلمي على نشره، بعد اطلاعه على تقارير المحكمين- في اجتماعه الثالث عشر للعام الدراسي ١٤٢٨/١٤٢٩هـ المعقود بتاريخ ١٤٢٩/٣/٢٢هـ الموافق ٢٠٠٨/٣/٣٠م.

النشر العلمي والمطابع ١٤٣٠هـ


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المترجم

الحمد لله الذي الحمد للهّ الذي خلق بلطيف حكمته بنية **الإنسان** واختصه بما علمّه من بديع البيان وسخر له ما في الأرض من جماد ونبات وحيوان وجعلها له أسباباً **لحفظ الصحة وإماطة الدّاء** يستعملها بتصريفه في حالتي **عافيته** و مرضه بين **الدواء** و **الغذاء** نحمده حمد الشاكرين ونصلي على أنبيائه أجمعين[1].

لم تكن في الجزيرة العربية، قبل الإسلام، مدارس في أي فرع من فروع المعرفة. وبخصوص المعرفة الطبية فقد كانت تبنى في غالب الأمر على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص متوارثاً عن مشايخ الحي وعجائزه. وربما يصح منه البعض، إلا أنّه ليس على قانون طبيعي، ولا على موافقة مزاج[2].

وما إن جاء الإسلام بتعاليمه حتى تغيّر حال وضع الإنسان، الذي هو محور رسالته، وأكرم مخلوقات اللهّ على اللهّ، فلا غرو أن يسخِّر اللهّ له جميع ما في الكون، ولا غرو كذلك أن تأتي تعاليم الإسلام لتحفظ له هذه الكرامة في بدنه وعقله وروحه.

---

(١) مطلع مقدمة كتاب **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، تأليف ضياء الدّين عبد اللهّ بن أحمد الأندلسي المالقي المعروف بابن البيطار (تُوُفِّي سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م).

(٢) مقدمة ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد وافي، الجزء الثالث (ط ٢) ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ص ١٢٤٣.

إنّ عناية الإسلام بالنظافة والصحة جزء لا يتجزّأ من عنايته بقوة المسلمين المادية والأدبية؛ فهو يتطلّب أجساماً في عروقها دماء العافية، ويمتلئ أصحابها فتوة ونشاطاً.

وقد هيّأ هدي الإسلام الكريم أفضل مناخ نفسي وعقلي وعملي واجتماعي، أبدع الإنسان فيه في الطب وفي غيره. فما إن قامت دولة الإسلام، وتمت الفتوحات شرقاً وغرباً، حتى شرع كثير من محبي العلوم الكونية في البحث عن الكتب المفيدة للقيام بترجمتها، شجّعهم على ذلك موقف **أولي الأمر من العلم بشكل عام، ومن علم الطب بشكل خاص.**

وهكذا بدأ اتصال المسلمين بالطب اليوناني، ولأول مرة في العهد الأموي، ولكنّه اتصال يسير، ازداد على أشدّه في العصر العبّاسي.

ولا حاجة للاسترسال في هذا الشأن، فقد بذل المؤلِّف جهده في بيان ما قام به العرب ـ المسلمين في مجال الطب. وحاول أن يبيّن بالحجة والدليل نشاط العلماء العرب ـ المسلمين منذ القرن الهجري الأول وفي العهد الأموي بالذات، مفنّداً الزعم القائل "أن الأمويين لم يطيقوا أو يساندوا أي اشتغال رسمي بالحضارة اليونانية". وسيرى القارئ للكتاب، الذي بين أيدينا، أنّ الطب العربي لم يكن نظرياً فحسب، بل كان نظرياً وعملياً. وأن حقبة استيعاب **الكتب التي تُرْجِمت** وتمثُّلها كانت من نهاية القرن الأول/ السابع وحتى منتصف القرن الثالث/ التاسع. وأنّ التحديد الزمني الدقيق بين الحادثتين غير ممكن. وأنّها تسارعت بقوة في النصف الأول من القرن الثالث/ التاسع؛ سيّما وأنّ الدّعم المادي والتكليف المباشر من قبل

رجال الحكم والرجال الأثرياء عشّاق العلم والمعرفة عزّز ذلك ووطّده، فصار مجمل العلم النّظري والعملي تقريباً الذي كان عند الأطباء القدامى والأطباء الهلينيين المتأخرين والسريان والهنود، صار معلوماً بالنسبة للعلماء العرب، ما بين نهاية القرن الثالث/ التاسع ومطلع القرن الرّابع/ العاشر، وأنّهم صاروا، علاوة على ذلك، أهلاً ليتقدّموا ويصلوا إلى مرحلة **الإبداع** من ذلك مثلاً: في ميدان البصريّات ردّ الرّازي على أقليدس وجالينوس قولها في كون رؤية الأشياء تتكوّن بخروج قوّة الرؤية من العين إلى الأشياء، وصرّح أنّ الرؤية تحدث بوصول الضياء من المادة إلى العين، و أنّ حدقة العين تتغيّر كبراً وصغراً بمقدار قوّة الضياء.

ولا أريد أن أختم مقدّمتي هذه دون أن أشير إلى النقطتين الآتيتين:

١) لقد رجعت إلى المصادر العربية القديمة التي أشار إليها وأخذ عنها المؤلّف. وما أصعب الأخذ من الكتب التي لا تزال مخطوطة ولم تحقق بعد مثل: كتاب **كامل الصناعة الطبية** تأليف علي بن العبّاس المجوسي ومخطوط **كتاب السموم** لجابر بن حيّان[١].

٢) وضعت أرقام صفحات الكتاب في أصله الألماني على هامش الجانب الأيمن من كل صفحة، وذلك لأنّ الفهارس في مجملها رقمت مداخلها بحسب ترقيم صفحات الكتاب الأصل.

---

(١) لقد جاءني الدكتور مجاهد بن عبد الرزاق مخللاتي، مشكوراً، بصورة لمخطوط هذا الكتاب الموجود في مكتبة تيمور باشا بالقاهرة. والمخطوط سقيم في بعض صفحاته.

وأخيرا فقد بذلت من الجهد ما يعلمه إلاّ الله، فإن وفقت فبفضل من الله ورحمة، وإن كان غير ذلك فلا يسعني إلاّ أن أشكر من يعينني على سد النقص فلعلّ رجوع الأجيال إلى تراثها يشد من هممهم إلى النهوض بأمتهم لتأخذ مكانها الذي أُعِدّت له.

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المترجم

مقدمة المؤلف

ما إن وضِع المجلّد الأول من مؤلّفي: *تاريخ التراث العربي* تحت الطّبع حتى قررت أن أغيّر مبدأ الترتيب وألا أقتصر، في المجلّدات الأخرى، على ذكر مؤلّفات علماء غزيري الإنتاج، ذوي اهتمامات كثيرة في موضع واحد، كما فعلت حتى الآن، بل تُذكر في كل الكتب الخاصّة بها. وقد صار تنفيذ هذه الخطّة، بالنسبة لي، ممكناً، بعد أن نمت صلتي بالمادة، وبعد أن أصبحت لديّ فكرة أفضل، فيما يتعلّق بحجم ما تجرّأت على القيام به. أمّا تغيير المجلّد الثاني من تاريخ التراث العربي (GAS)، الذي يتناول الشِّعر والنثر وفقه اللغة وأدب التسلية؛ وقد انتهيت من مسودته سنة ١٩٦٤م، أمّا تغييره بحسب هذه الخطة فقد أرجأته لصالح المجلّد الثالث الذي يتناول علم الطب وعلم الصيدلة (بما في ذلك علم العقاقير الخام وعلم الأدوية، وعلم الحيوان، والطب البيطري)، والمجلّد الرابع ويتناول السيمياء والكيمياء وعلم النبات والزراعة. لقد شكّل تاريخ العلوم الطبيعية موضوع محاضراتي في السنوات الأخيرة، مما مكّنني بذلك من إعداد المحاضرات وأن أنسّق وضع خطة أبواب المجلّدين المذكورين هذين.

لقد خططت، بالأصل، أن أقدّم الأجزاء المتعلّقة بمجالات العلوم الطبيعية وعلم الفلسفة (حتى نحو عام ٤٣٠هـ) في كتابين منفصلين. وأردت من ذلك أن أدخل بتفاصيل مسألة نشوء، ومصادر العلوم الطبيعية الإسلامية — العربية، محاولاً وصف آلية (سير) نشاط الترجمة إلى اللغة العربية. ومما ينبغي أن يُذْكَر، كذلك، المترجمون في هذين الكتابين

والكتب التي قاموا بترجمتها. من المعروف أنّ المرء يكتسب، بعد التبحّر بكل علم، وضوحاً أعظم، ويكتسب آفاقاً جديدة، وبيانات إضافية أخرى؛ وعليه يلزم أن يُكتَب الكتابان هذان عقب تناول العلوم الطبيعية وعلم الفلسفة مباشرة. ولا تزال هذه المهمة شاخصة أمامي. وقد دفعني التفكير بأنّه لا يلزم أن تحجب عن القارئ، المهتمّ ببعض مجالات قد جمعت موادها، مدة أطول مما حجبت؛ وأنّ الخبرة من أنّ ضخامة المخطوط تُصَعِّب المراجعة والتصويب، دفعاني أنْ أنشر مخطوط ما أعدّ حتى الآن؛ أي دون المدخل الذي فُكِّر به بخصوص الكتابين.

قد يبدو للقارئ ـ لأول وهلة ـ من غير المألوف أنّي أناقش الأسباب بالنسبة لتأريخي (خلافاً في الغالب للرأي السائد) للمؤَلَّفات، التي هي موضع خلاف؛ أناقشها في المجلدين الراهنين مناقشة عابرة ليس إلاّ، وبدلاً من ذلك أحيل، في معظم الأحوال، إلى الوصف التفصيلي وحيث يساق الدليل في المجلَّدين المذكورين، وسيحصل نشرهما في المجلَّدات الآتية[1]. وابتغاء فهم أفضل للمجلّد الثالث والرّابع هأنذا أوجز آرائي للقارئ في هذا الموضع: أنا على يقين أنّه من بعد معرفة حجتي مباشرة، بناء على الكتابين المعنيين ربما يُكَوَّن ثمة رأي ما.

١- تقع، تقريباً، بدايات كل فروع العلوم العربية ـ الإسلامية في القرن الأول من الهجرة.

٢- ويقع تأريخ الترجمات الأولى إلى العربية (سيما الكتب الطبية والفلكية ـ النجومية والسيميائية والجغرافية) في الوقت ذاته.

٣- ترجع الهرمسيات المحفوظة في التراث العربي ـ سواء أكانت مخطوطات أم نقول مؤلّفات متأخرة ـ وكل الكتب المنحولة، ترجع حقيقة، وليس ادعاءً، إلى ما قبل

(١) وسيحال في المجلَّد الثالث والرابع، في مثل هذه الأحوال، إلى المجلّد الخامس؛ ويحتمل أن يتغيّر هذا العدد.

الإسلام؛ ولم تتوفر لنا إلا في ترجمة عربية. وقد وجدت هذه الكتب، التي أُلِّفَت في معظمها في القرون الأخيرة قبل الإسلام، في الحضارة الشرقية الهيلينية من البلدان التي فتحها العرب. تُعدّ هذه الكتب المنحولة، وقد ترجمت في معظمها إلى العربية حتى قبل الكتب الأصيلة لعلماء يونانيين، تعدّ من أقدم وأهم مصادر العلوم العربية - الإسلامية؛ العلوم التي لا يمكن أن تُوَضَّح نشأتها وتطورها دون مراعاة هذه الكتب. فهي إذن تمثل، علاوة على ذلك وثائق ثمينة لا تقدّر بثمن بالنسبة لتاريخ العلوم في متأخري العصور القديمة.

ثمة كلمة قصيرة بعد في عرض المادة في المجلدين الراهنين. ستوزّع - كما ذكر آنفاً - مؤلفات المكثرين من المؤلِّفين على الأبواب المتعلِّقة بها. أمّا ترجمة المؤلِّف بإسهاب فستكون كل مرة في الباب الذي يتناول المجال الذي تميّز به المؤَلِّف أكثر من غيره. وما كان بالنسبة لي ممكناً أنْ أرتِّب المؤلَّفات، التي وردت عند مؤلِّف، ترتيباً صارماً؛ الأمر الذي لا أعدّه مسألة من المسائل الملحّة في مستوى الاختصاص في الوقت الحاضر. وسيدهش القارئ تناقضٌ في هذا الجانب، حيث سُردت جميع الهرمسيات العربية، بصرف النظر عن موضوعاتها المتباينة، في كتاب السيمياء. إلاّ أنّ بعض الكتب الهرمسية القليلة ستُتَناول في الكتب المتعلِّقة بالموضوع ذاته؛ مع الإشارة إلى كتاب السيمياء.

وبغية في إيضاح ذلك فإنّ مؤلَّفات مهمة لا تذكر أحياناً إلاّ في نهاية التعداد. والسبب في ذلك أنّه لم أتعرّف عليها (المؤلَّفات) إلاّ خلال رحلتي الدراسية الأخيرة، فألحقت في مسوّدة الطباعة الأخيرة. ومما يؤسف له أنّي لا أقول إلاّ القليل أو لا أقول شيئاً فيما يتعلّق بمحتوى مؤلَّفات كثيرة، حتى تلك ذات الوزن العظيم، التي تعرف في هذا الكتاب لأول مرّة. وحتى أتمكّن من الالتزام بالزمن الذي قطعته على نفسي بالنسبة للانتهاء؛ يقتضي عليّ أن أحجم عن تحليل للمحتوى، سيّما وأنّه لا يمكن أن يتوفّر لي عدد أكبر من المساعدين المدرّبين.

وما كان للمجلّدين الراهنين أن يكتبا وينشرا إلاّ بفضل الدّعم الوفير؛ وعليه يسرّني أن أنهض بهذه المناسبة بواجب الشكر للتشجيع والعون اللذين حظيت بهما.

وأنا أدين بالشكر العميق، بالمقام الأوّل، لجلالة الملك فيصل (رحمه الله) للوسام الذي منحنيه سنة ١٩٦٨م بمناسبة المجلّد الأول من هذا العمل.

وأقدّم خالص الشكر لجمعية البحوث الألمانية التي تموّل، منذ سنتين، المساعدين مادياً وتكفلت بمعونات ما يلزم من أشياء، وأنها مكنتني من القيام بثلاث رحلات بحث. أما وأنّ هذين المجلّدين قد انتهيا سريعاً، وأنهما سيكونان بين يدي القارئ عمّا قريب، فأدين ببالغ الشكر إلى هذا الدّعم.

وأخص بشكري أيضاً مدير شركة E. J. Brill المحترم F. C. Wieder Jr. الذي تجاوب بأريحية مع كل رغباتي وقد وافق على إخراج هذين المجلّدين قبل إخراج المجلّد الثاني، خلافاً لمألوف داره.

وأمّا ديني بالشكر للدكتور Wolfhart Heinrichs(Gießen) فهو أكثر، في هذه المرة، من أي اعتراف. فقد قرأ مسوّدتي المجلّدين من البداية وحتى النهاية بكل عناية وإتقان، ونبّه إلى أخطاء عديدة ونبهني كذلك إلى تناقضات كثيرة. وبالحرص نفسه وبالدّقة ذاتها شارك بقراءة التصويبات.

وللأستاذ الدكتور المحترم Willy Hartner فضل مشكور كذلك، وله أهدي المجلّد الأول من هذا السِّفر. فقد شارك بقراءة التصويبات وجنبني، من خلال معرفته الغزيرة بالتاريخ ولأنّه مؤرخ للعلوم الطبيعية، بعض الأخطاء.

وأدين بشكر خاص إلى زميليَّ الفرانكفْورتيين: الأستاذ الدكتورة المحترمة Hertha von Dechend والدكتور المحترم Walter Saltzer وقد قرأا بعض أجزاء المسوّدة والتصويبات بدقّة وأضافا ملاحظات مهمة.

وما عليّ إلا أن أذكر بالامتنان العظيم استعداد الأستاذ الدكتور Josef van Ess المحترم (Tübingen) استعداده لدى قراءة التصويبات لدعمي ومساندتي. فلقد شارك بقراءة تصويبات كلا المجلّدَين ؛ فكان انتقاده وتصويباته بالنسبة لي نفيسين للغاية .

وأدين بالشكر لصديقي الحميم الأستاذ الدكتور المحترم Mattias Schramm (Tübingen) لإشاراته وتصويباته القيّمة ؛ وقد شارك في قراءة تصويبات المجلّد الرابع.

وأود أن أقدّم شكري للأستاذ الدكتور المحترم Walter Artelt لتجاوبه اللطيف وقراءة الجزء المتعلّق بالمصادر اليونانية بخصوص الطب وعلم الصيدلة. ولقد قدّم لي نصائح عدّة انطلاقاً من كونه مؤرّخ لعلم الطب وأشار علي إلى بعض الأخطاء.

وأود أنْ أذكر بالشكر كذلك مساعدتي ، التي تعد رسالة الدكتوراه في فلسفة العلوم الطبيعية ، الآنسة Ursula Weisser ، فلقد شاركت بقراءة كل التصويبات ونهضت بضبط جزء كبير من الإشارات والنُّقول ، علاوة على ذلك وضعت الجزء الأعظم من الفهارس وبذلك فقد يسّرت لي عملي إلى حد كبير.

فضلاً عن ذلك أذكر المساعدة اللطيفة من المديرة المحترمة لمكتبة البرلمان في طهران بانو ف. راستكار ، والمحترم م. ت. دانش پژوه (طهران) ، وإيراج أفشار(طهران) ، وعبد الحسين حائري(طهران) ، وآية الله مرعشي (قم) وجوجلين معاني (مشهد) ، المساعدة التي حظيت بها خلال إقامتَي في فارس سنة ١٩٦٨م و١٩٧٠م.

ولا أنسى أن أشكر أريحيّة الأستاذ الدكتور المحترم أصغر مهدوي (طهران) ، حيث وضع تحت تصرفي مكتبته الخاصة ، المتضمِّنة مجموعة من أهم مجموعات المخطوطات السيميائية ـ الكيميائية.

وأود أيضاً أن أذكر معترفاً بجميل كلٍّ من الدكتور المحترم أحمد س. فُرات (إستانبول) والدكتور المحترم يوسف ضياء كَفَكْجي (استانبول)، فكلاهما أجابني بأريحية على عدّة أسئلة عن مخطوطات إستانبولية.

ولقد كان نصيب زوجتي في إنجاز هذين المجلَّدَين من الكبر بحيث لا أملك أن أعبِّر عنه بالتفاصيل. وما كان لي أن أكتب هذين المجلَّدَين بدون مساعدتها؛ فهي تستحق فائق شكري.

المؤلف